معترف بها ، وانهاء حالة العداء بينها وبين جيرانها العرب واوروبا ليست على استعداد لبحث اي مسألة من المسائل الا انطلاقا من هذه النقطة ، ولعل خير دليل على ذلك موقف دول اوروبا الغربية من موضوع طرح القضية الفلسطينية على الجمعية العامة للامم المتحدة، حيث انقسم الموقف الاوروبي بين معارض وممتنع عن التصويت، ولم يعد سرا ان الكتلة الاوروبية قد اشترطت لتأييد اي قرار متعلق بالقضية الفلسطينية ان يشتمل على فقرة تتضمن الاعتراف بوجود اسرائيل ، وهذا الموقف لا يخرج عن جوهر الموقف الاسرائيلي . فاسرائيل تشترط ان يسبق اي حوار مع منظمة التحرير اعتراف الاخيرة بوجودها ، اي ان جوهر الموقف ينطلق من مصلحة اسرائيل اولا واخيرا . اي الاعتراف باسرائيل اولا ثم يكون الحديث عن القضية الفلسطينية بعد ذلك ، ولا بأس من الحديث عن حقوق الفلسطينيين شرط ان لا يمس هذا مصالح اسرائيل . ولقد سبق أن تحدث أكثر من مسؤول اسرائيلي عن الفلسطينيين بقوله « واما منظمة التحرير فلا لان ايديولوجيتها تقوم على تدمير اسرائيل » . وتجنبا للغوص بعيدا في التاريخ فلسوف نكتفي بالاشارة الى ما نشر في « النهار » يوم ٧٥/٥/١ نقلا عن وكالات الانباء بشأن الحوار العربي — الاوروبي الذي بدأ في يوم ١٠ حزيران ١٩٧٥ . يقول الخبر « ذكرت مصادر هولندية مطلعة ان تبادل وجهات النظر حول الموضوع ما زال مستمرا بين الفريقين وان المجموعة الاوروبية تريد تخطي صعوبة معينة هي اشتراك ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية في الحوار وهو أمر قد يفسره الجانب العربي بأنه اعتراف من قبل دول السوق الاوروبية المشتركة بالمنظمة. واضافت المصادر ان الفريقين توصلا الى حل يقول باشتراك ممثلي المنظمة في الحوار من دون ذكر اسم المنظمة كوفد مستقل » . ولو تساءلنا الآن وفي ضوء الخبر السابق ما هي المصلحة العربية التي يمكن ان تتحقق من الحوار العربي الاوروبي ؟ اقتصاديا ، فان اوروبا الغربية هي التي تحتاج المنطقة ، سوقا ومواد خام ومصدر للطاقة ، ورساميل واستثمارات . وحاجتها هذه هي أكثر من حاجة العرب . وبالمقابل فالذي تستطيع ان تقدمه اوروبا الغربية هو اعطاء موقف متقدم على الصعيد السياسي . وأساس الموقف السياسي المطلوب هو الموقف من القضية الفلسطينية ، وعندما يكون موقف دول السوق الاوروبية المشتركة هو كما عبر عنه التصريح الذي سبق الاشارة اليه ، ألا يعني هذا ان اوروبا تريد ان تحقق مصلحتها بدون تقديم مقابل على الصعيد السياسي الذي يمكن ان يخدم قضيتنا ؟ وموقف أوروبا الغربية هذا ألا يعتبر نسخة كربونية عن الموقف الاسرائيلي الذي يقول باشراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف ولكن من خلال وفد عربي ؟ ألا يعتبر هذا دليلا كافيا على ان جوهر الموقف الاوروبي يتحرك في ضوء الموقف الاسرائيلي ، وان مقدار ملامستهم لاي موقف ، هو من خلال تماس هذا الموقف مع مصلحة اسرائيل ورأيها . ولو قورن هذا الموقف بالموقف الامريكي هل نستطيع تبيان خلاف جوهري الا في مقدار الوقاحة التي تعلن بها امريكا عن مواقفها خاصة وانها بدأت تتحدث منذ فترة عن مصالح الفلسطينيين أي في الاطار الانساني للمشكلة وبما في ذلك من تطوير لغوي فقط للتعبير الذي كان متداولا سابقا وهو « اللاجئون الفلسطينيون » .

أوروبا الغربية وسياسة اليد المفتوحة لاسرائيل

ان الموقف الاوروبي من قضيتنا والمتوافق في جوهره مع الموقف الاسرائيلي والامريكي، والمتخلف حتى عن ما أجمع عليه العالم وما أصبح يرتقي الى مستوى البديهيات بفضل البندقية الفلسطينية التي فرضت قضيتنا على العالم ، هو على الصعيد الاسرائيلي موقف من نوع آخر كليا وفي انعكاساته العملية لا يقل بأي حال من الاحوال خطورة عن